مَطبُوعَات مَجْمَعِ اللغَةِ العَرَبيَّةِ بدمَشق

المستدرك على شعر أبي هلال العسكري

الدكتور حاتم صالح الضامن

فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٦٧ ج ١

مطبعة الصباح

١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م

المستدرك على شعر أبي هلال العسكري

الدكتور حاتم صالح الضامن

أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، الذي كان حيّاً سنة ٣٩٥هـ ، من الأعلام المشهورين ، والمؤلفين الأثبات ، له مؤلفات كثيرة نشر منها نحو تسعة كتب ، وله مؤلفات أخرى ما زالت مخطوطة(*) .

وكان أبو هلال شاعراً ، له ديوان شعر لم يصل إلينا . وقد تصدّى لجمع شعره ، المنثور في مؤلفاته أولاً ، وفي الكتب الأخرى ثانياً ، الدكتور محسن غياض ، وطبعه ببيروت سنة ١٩٧٥ تحت عنوان : (شعر أبي هلال العسكري) ، ووقع الكتاب في ٢٢٤ صفحة ، اعتمد المؤلف في جمعه على ثمانية وأربعين مصدراً .

وبلغ مجموع ما جمعه الدكتور محسن غياض ١٥٧٨ بيتاً .

وفي عام ١٩٧٩ صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب بعنوان (ديوان العسكري) ، جمعه وحققه الدكتور جورج قنازع ، وقد وافاني به مشكوراً أخي الاستاذ عبد الإله نبهان .

وقد جاء الديوان في ٢٥٦ صفحة ، اعتمد فيه المؤلف على ستة وأربعين مصدراً وضم الديوان زهاء ١٦٠٠ بيت .

(*) ينظر عن حياته ومؤلفاته :

أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية : لبدوي طبانة .

أبو هلال العسكري وآثاره في اللغة : لعلي كاظم مشري .

ومن اللافت للنظر حقّاً أنّ هذه الطبعة أغفلت نشرة الدكتور محسن غياض إغفالاً تاماً ، على رغم أنّها صدرت قبلها بخمس سنوات ، ورغم اشتراكهما في جمع أكثر شعر العسكري ، والمصادر هي هي تقريباً في النشرتين .

وقد عوّدنا مجمع اللغة العربية بدمشق على الإشارة إلى كلّ ما طُبع سابقاً في أول الكتاب كما حدث في شعر ابن ميادة ، إلا اننا لم نقف على شيء من ذلك في ديوان العسكري .

وعند مقابلتي لديوان العسكري للدكتور جورج قنازع بشعر أبي هلال العسكري للدكتور محسن غياض تبيّن لي أنّ سبعة وأربعين بيتاً وقف عليها الدكتور قنازع من مؤلفات العسكري المخطوطة أخلّت بها طبعة الدكتور محسن غياض ، وهذه الأبيات موزعة على الوجه الآتي :

قافية الهمزة : بيتان .

قافية الباء : أربعة أبيات

قافية الدال : بيتان .

قافية الراء : بيتان .

قافية السين : خمسة أبيات .

قافية الظاء : ثلاثة أبيات .

قافية العين : بيتان .

قافية القاف : خمسة أبيات .

قافية الكاف : خمسة أبيات .

قافية اللام : ستة أبيات .

قافية الميم : خمسة أبيات .

قافية النون : ستة أبيات .

وبالمقابل فقد أَخَلّت طبعة دمشق بنحو خمسة وعشرين بيتاً جاءت في مؤلفات العسكري ، ولكنّها فاتت المؤلف ، وهي موجودة في طبعة بيروت .

إنّ الباحثين الكريمين بذلا جهداً كبيراً يُشكران عليه ، ومع ما بذلاه من جهد في تتبع أشعار العسكري فقد فاتتهم أبيات كثيرة وقفتُ عليها في مخّطوطة (الدر الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن ايدمر المتوفّى سنة ٧١٠هـ .

ومجموع الأبيات المستدركة على نَشْرَتَي ديوانه بلغت ستة وتسعين بيتاً موزعة على الوجه الآتي :

قافية الباء : عشرة أبيات .

قافية الجيم : بيتان .

قافية الحاء : بيتان .

قافية الدال : بيتان .

قافية الراء : خمسة عشر بيتاً .

قافية الضاد : أربعة أبيات .

قافية الطاء : بيتان .

قافية اللام : عشرة أبيات .

قافية الميم : أربعة وثلاثون بيتاً .

قافية الألف اللينة : خمسة عشر بيتاً .

وبعد فأرجو أنْ يكون عملي هذا نافعاً عند إعادة طبع شعر أبي هلال العسكري ، وأزجي تحياتي إلى الباحثين الكريمين الدكتور محسن غياض والدكتور جورج قنازع والحمد لله أوّلاً وآخِرًا ، إنّه نِعْمَ المولى ونعم النصير .

قافية الباء

(١)

١ – نـاسٌ وإنْ عـامَلْتَهُـمْ فذِئابُ وإذا طَـلَبْتَ نـوالَهُمْ فكِـلابُ
٢ – وإذا اعتَبَرْتَ عقولَهُـمْ أَلْفَيْتَهُمْ بَقَـراً ولكـنْ مـا لهـا أَذْنـابُ

(الدر الفريد ٥/١٦٠)

(٢)

١ – ومَنْ يطـلبْ مسـاءَةَ عائِبيـهِ فلا يَسْلُكْ مسالكَ مَنْ يُعابُ

(الدر الفريد ٥/٣٣٧)

(٣)

١ – أَلَمْ تسـمعْ مقـالَتَهُـمْ قديمـاً «سيبقى الودُّ ما بَقِيَ العتابُ»

(الدر الفريد ٢/٢٣٨)

(٤)

١ – أراكَ مـا تتـوخى نُصْحَهـا أبداً إذْ قـد تُـرَغِّبُـهـا فيما يُرَهِّبُهـا

(الدر الفريد ٢/١٠١)

وهو مع ثلاثة أبيات جاءت في شعره المجموع : بيروت ص٦٣ ، دمشق ص٦٠ – ٦١ . والبيت في أعلاه هو الثاني من الأبيات الأربعة .

(٥)

١ – وإذا اعتَبَـرْتَ عقـولَهُـمْ أَلْفَيْتَهُـم بَقَـراً بـلا أَذْنـابِ(١)

(الدر الفريد ٥/٢٠١)

(١) [هكذا جاء البيت في مخطوطة الدر الفريد ، وهو مختل الوزن ، وانظر البيت الثاني من النتفة رقم (١) السابقة/المجلة] .

(٦)

١ – تَعَـلَّمْ ما جَهِلْتَ تَعِشْ حميداً وقَيِّـدْ مـا تَعَـلَّمُ بـالكتـابِ
٢ – وزِدْ في شَكْـلِ ما قَيَّدْتَ منه وإلاّ نَدَّ عن عقـلِ الصـوابِ

(الدر الفريد ٣/١٥١)

(٧)

١ – عَصَـيْتمـوني حـينَ طـاوعتُكُـم والذَّنْبُ في عصـيـانِكُـمْ ذنبي
٢ – داويتكُــمْ حينـاً فـأَبْطَـرْتكمْ وليس للعَيْـرِ سـوى الضَّـرْبِ
٣ – أقْسِــمُ لا داريتُكُــمْ بَعْـدَهـا لكـنْ أُداري دونَكُــمْ قــلبي

(الدر الفريد ٤/٨١)

جاء البيت الثاني فقط في مجموعي شعره : بيروت ٧١ ، دمشق ٧٧ .

قافية الجيم

(٨)

١ – تَصَبَّرْ فما المكروهُ ضَرْبَة لازبٍ ستنكشفُ البلوى ويَتَّسِعُ الحَرَجْ
٢ – ولا تشكونَّ اليومَ قبلَ انقضائِهِ فمِنْ ساعةٍ منه إلى ساعةٍ فَرَجْ

(الدر الفريد ٣/١٣٩)

قافية الحاء

(٩)

١ – أَخُـو الإعـدامِ لا حَيٌّ يُرَجَّى ولا مَيْتٌ يُــريحُ ويَسْتَــرِيحُ
٢ – أرى الخيراتِ في الدنيـا كثـيراً ومنهــا في يـدِ الفُـقَـراءِ رِيحُ

(الدر الفريد ١/٢٥٨)

قافية الدال

(١٠)

١ - إذا خالفَ القولُ الفِعالَ فإنَّهُ لَعمري هباءٌ لا يُفيدُ ولا يُجْدِي
٢ - فلا مَرْحَباً بالخِلِّ يُبْدِي ليَ الهوى وأفعالُهُ تُومي إلى غيرِ ما يُبدِي
(الدر الفريد ١/٣١٧)

قافية الراء

(١١)

١ - قالوا صَبَرْتَ وما صَبَرْتُ جلادةً لكِنْ لقِلَّةِ حِيلتي أَتَصَبَّرُ
٢ - لا تَنْهَني عنهم فتُغرِيَني بهم فلرُبَّما يَنْهى العذولُ فيأمُرُ
٣ - أنا عبدُ مَنْ أهوى ومملوكُ الهوى ولوَ انّني سابورُ أوإسكَنْدَرُ
٤ - ليسَ التكبّرُ شيمةً لأخي الهوى ومن العجائبِ عاشقٌ مُتَكَبِّرُ
(الدر الفريد ٤/٢٩٤ و٥/١٧ ، الثالث فقط في ٢/٢٨٤)

(١٢)

١ - هذِهِ دَوْلَةٌ تدولُ لأشرا رِ وتَنْبُو عن خِيرَةٍ أَبْرارِ
٢ - وزمانٌ فَقَدْتُهُ من زمانٍ قد طوى خيرَه عن الأخيارِ
٣ - يا لئيمَ النّجار عِشْ في نَعيمٍ ودَعِ البؤسَ للكريمِ النّجارِ
٤ - عِشْ كما شِئْتَ فالزمانُ حمارٌ ليسَ يصفو إلا لكلِّ حمارِ
(الدر الفريد ٥/٣٦٥ ، الثالث فقط في ٥٠/٤٧٠ ، الرابع فقط في ٤/٨٠)

(١٣)

١ - لا تقطعِ البِرَّ إنَّ قَطْعَكَهُ يقطعُ ما تستحقُّ مِن شُكْرِ
٢ - مَنْ صنعَ البِرَّ ثم تَبَّرَهُ عَرَّضَهُ للجحودِ والكُفْرِ

٣ ـ والعُـرْفُ إنْ لم تكنْ تُتَمِّمُـهُ صـارَ قريبَ المعنى من النّكْرِ
(الدر الفريد ٥/٤٢٤ ، الثاني فقط في ٥/١٣٤ ، الثالث فقط في ٢٢١/٢)

(١٤)

١ ـ قـد رُفِعَتْ أَلوِيـةُ الغَـدْرِ وسُدَّ بابُ الفَضْـلِ والشكْرِ
٢ ـ وآيـةُ الإحسـانِ منسـوخَةٌ قدْ أُسْقِطَتْ من صُحُفِ الدَّهْرِ
٣ ـ لا تَطْـلُبِ الخَيْـرَ ولا تَرْجُـهُ فـإنّ هـذي دولةُ الشّـرِّ
٤ ـ سَـمِعْتُ بـالحُرِّ ولم أَلْقَـهُ يـا طـولَ أَشـواقي إلى الحُـرِّ
(الدر الفريد ٣/٣٦٦ و٥/٤١٧)

قافية الضاد

(١٥)

١ ـ أَلاَ ليس في الإعـدامِ عـارٌ على الفتى
ولكِنْ أَشَـدُّ العـارِ في دَنَسِ العِـرْضِ
٢ ـ ومـا طُولُ عُمْـرِي أنْ يطـولَ به المدى
ولكـنّـهُ طـولُ المَسَـرَّةِ والخَفْـضِ
٣ ـ ومـا المَـيْتُ إلاّ كلّ من مـاتَ ذِكْرُهُ
وماتَ عن الإسعافِ بالقَرْضِ والفَرْضِ
٤ ـ يُفَـرِّحُـني مَـرُّ الزمـانِ وكُلّمـا
مضى بعـضُ أيـامِ الزمـانِ مضى بَعْضي
(الدر الفريد ٣/٣٥)

قافية الطاء

(١٦)

١ ـ أَهُـزُّكُمُ بـأشـعـاري وأَنْتُـم جَمَـادٌ لا تهزُّكُمُ السِيـاطُ

٢ – تَغَيَّرَ حُسْنُ وَجْهِكُمْ لشعري كأنّ الشِّعْرَ عندَكُمْ ضُراطُ

(الدر الفريد ١٦/٣ ، الثاني فقط في ١٥٥/٣)

قافية اللام

(١٧)

قال من قصيدة يمدح بها عزّ المفاخر ذا المعالي :

١ – سرورٌ يقيمُ ولا يرحلُ ونعماءُ آخرُها أوّلُ

٢ – ويُمْنٌ يدومُ ولا ينقضي وسعدٌ يلوحُ ولا يأفلُ

٣ – فَضَلْتَ وأَفْضَلْتَ سَوْمَ السحابِ
وخيرُ الورى الفاضِلُ المُفْضِلُ

٤ – وجُودُ الكريمِ له جُنَّةٌ وعَقْلُ اللبيبِ له مَعْقِلُ

٥ – وليس لذي المالِ من مالِهِ سوى ما يُنيلُ وما يأكلُ

٦ – وما المالُ مالٌ لِمَنْ يقتني ولكنَّهُ مالُ من يبذلُ

٧ – وبالجدِّ يُدفَعُ ما يُتَّقى وبالجِدِّ يُدْرَكُ ما يُؤْمَلُ

٨ – ولم يزلِ الفَقْرُ مُسْتَصْحِباً لِمَنْ يتَوانَى ومَنْ يكسَلُ

٩ – إذا الناسُ كانوا بني واحدٍ فأَجْمَلُهُمْ أَثَراً أَفْضَلُ

(الدر الفريد ٢٩١/١ ، الأبيات ٥ – ٩ في ٣٠٦/٥ ، الأول فقط في ٣٥٤/٣)

(١٨)

١ – يزيدُ سُقوطاً واتِّضاعاً وخِسَّةً إذا زادَهُ الرحمنُ كَثْرَةَ مالِ

(الدر الفريد ٤٩١/٥)

قافية الميم

(١٩)

قال في وصف الدراهم :

١ – خليليَّ ليسَ الذُخْرُ إلاّ صَنيعَةً ولا صُنْعَ إلاّ أنْ تكونَ الدراهِمُ

٢ - هي البيضُ تثني البيضَ غير صوارمٍ
وهُنّ إذا ما ساعَدَتْها صوارِمُ
٣ - ويا رُبّما تأتي السيوفُ حواكِماً عليكَ فتأتي وهْيَ فيها حواكِمُ
٤ - تُحاكي نجومَ الليلِ فِعْلاً وخِلْقَةً فهُنّ صغارٌ في العيون أعاظِمُ
٥ - تقومُ إذا ما الحادِثات تشاجَرَتْ فتُقْعِدُ منها كلَّ ما هو قائمُ
٦ - فمانِعُها إلاّ عن الحقِّ عارِفٌ ومُؤثِرُها إلاّ على الحَمْدِ عالِمُ
٧ - فأعْدِدْ لجُرحِ الحادِثات دراهماً فهُنّ لجُرحِ الحادثاتِ مراهِمُ
٨ - وعَوِّذ بها الحاجاتِ تنفِ شِماسَها
فإنَّ بها جِنّاً وهُنَّ تمائمُ
٩ - بها تُدْفَعُ البلوى وتُدَّرَكُ المنى وتُكْتَسَبُ العُليا وتُبْنَى المكارِمُ
(الدر الفريد ٣/٢٦٠ ، البيت التاسع في ٣/٩٢)

(٢٠)

١ - إنْ كان من حقِّ المودَّةِ في الهوى
أنْ تَصْرِموا حَبْلَ التواصُلِ فاصْرِموا
٢ - ضَيَّعْتَ حقَّ تَحَرّمي بودادِكُمْ غُرَّ امرؤٌ بودادِكُمْ يتحرَّمُ
٣ - وظلمتني وزعمتَ أنّي ظالِمٌ ومن العجائبِ ظالِمٌ مُتَظَلِّمُ
٤ - فلأَبْعُدَنْ منكمْ وبالي كاسِفٌ ولأَصْبِرَنْ عنكمْ وأنفي مُرْغَمُ
٥ - ولو استطعتُ جزيتكم بفعالِكمْ لكنَّني لا أستطيعُ فأكظِمُ
٦ - ولعلَّ دائرةَ الزمانِ تدورُ لي حتى تعودَ إلى التي هي أقومُ
(الدر الفريد ٥/٢٨٦ ، الأول في ٢/٣١٦ ، الثاني في ٤/٤٣)

(٢١)

١ - سلامٌ وإنْ كانَ السلامُ تحيَّةً
فوجهُكَ دونَ الردِّ يكفي المُسَلِّما
(الدر الفريد ٣/٣٧٢)

وجاء في حاشية الدر :

كتب به أبو هلال إلى بعض إخوانه ، يقول : إذا رأى المُسَلِّمُ عليك وجهَكَ فذاكَ يكفيه وإنْ لم تردّ عليه جواب تحيّته ، وذلك على سبيل المبالغة في المدح .

(٢٢)

قالَ يمدح الصاحب بن عبّاد :

١ - بَرْقٌ تألّقَ من فتوق غمامِ ... ومُهَنّدٌ يجلو سوادَ قَتَامِ
٢ - أمْ طَلْعَةُ الملكِ الذي بيمينِهِ ... سكبُ الغَمامِ وصَوْلَةُ الصَّمْصَامِ
٣ - يجري فيسبقُ حيثُ تبتَدَرُ العُلا ... حتى تراهُ أمامَ كُلِّ إمامِ
٤ - إنْعَمْ صباحاً بالثناءِ مُحَبَّراً ... كالروض نمنمه بُكورُ رِهامِ
٥ - تلقَى السعادةَ في مراميكَ التي ... هي للعُلا والمَكْرُماتِ مرامي
٦ - وميامِناً موصولةً بميامِنٍ ... ودُرُورَ إنْعامٍ على إنعامِ
٧ - وكرامةً مقرونةً بكرامةٍ ... تُبقي لديكَ الدهرَ دارَ مَقَامِ
٨ - ما زالَ كفُّكَ يستثيرُ مآثِراً ... ما بينَ أَسْيافٍ إلى أَقْلامِ
٩ - قد جَلَّ قدرُك أنْ يُقاسَ بك امرؤٌ ... ما كلُّ مصقولِ الظُبا بُحسامِ
١٠- يمشي به فوقَ الترابِ تواضُعٌ ... وبه العُلى تختالُ فوقَ الهامِ
١١- أخلاقُ غَيْثٍ في شمائل صارمٍ ... وثباتُ طَوْدٍ في مَضاءِ سهامِ
١٢- ومكارِمٌ كغمائمٍ وعزائمٌ ... كصوارِمٍ وشمائلٌ كمُدامِ
١٣- وفضائلٌ غُرُّ الوجوه شهيرةٌ ... يحكينَ أعلاماً على أَعلامِ
١٤- لُقِّيتَ في العيدِ الجديدِ سعادةً ... تبقى بشاشتُها على الأيّامِ
- [وبقيتَ مرفوع المحلّ مكرماً ... في غبطة وكرامة وسلامٍ]
١٥- فانعَمْ به وبما يجيءُ وراءَه ... من سائرِ الأيّامِ والأعوام

(الدر الفريد ٢٦٠/١ ، الرابع في ٣١٠/٢ ، الخامس في ١٦٣/٣ ، التاسع في ٣٠١/٤)

(٢٣)

١ – قَدْ خَصَصْتُ اللبيبَ بالإكرامِ وتهاونتُ بالجهولِ العَبَامِ
٢ – إنّما تكرمُ الرجالُ على الأحـ لامِ والفضلِ لا على الأجسامِ
٣ – ولوَ انّ الإكرامَ يُدرك بالأجـ ـسام كانَ الإكرامُ للأنعامِ

(الدر الفريد ٣٦٤/٢)

قافية الألف اللينة

(٢٤)

١ – وصاحبُ الحاجاتِ مَنْ يجفو الكرى
ويركبُ الهولَ إذا الجِبْسُ التَوَى
٢ – أَرَى الفتى تغرُّهُ صِحّتُهُ وإنّما الصِحّةُ رَهْنٌ بالضَّنَا
٣ – يرجو لِيانَ العيشِ وهْو داؤهُ ورُبَّ راجٍ خافَ من حيثُ رَجَا
٤ – قد فَضَلَتْ آمالُهُ عن عُمْرِهِ فهُنَّ لا تفنى ويُفنِينَ الفَتَى
٥ – بنى الحصونَ حذراً من العِدَى وجِسْمُهُ مشتمِلٌ على العِدَى
٦ – في هذه الآمالِ – ما أعْجَبَها – عِمارةُ الدنيا وآفاتُ الوَرَى
٧ – يدفعُ أسبابَ الأذى عن نفسه ورُبَّما جَرَّ الأذى دفعُ الأذى
٨ – يفرحُ بالأيّامِ يمرُرْن به وإنّما هُنَّ سلاليمُ الرَّدَى
٩ – يَغْمِسُ في العصيانِ كفّاً مُلِئَتْ من نِعَمٍ تكثرُ أعدادَ الحَصَى
١٠– يُعجِبُهُ نَماءُ ما يملِكُهُ وهو بنقصانِ الحياةِ ما نَمَى
١١– ويندبُ الموتى وينسى نفسَهُ كأنّه ممّا أتَوْهُ في حِمَى
١٢– لا يُبْطِرَنْكَ ما ترى من نِعَمٍ فعن قليلٍ لا ترى ما قد تَرَى
١٣– كأنّ ما يمضي من الدنيا مضَى وأنّ ما يأتي من الموت أتَى

١٤ـ فارحَلْ إلى الأخرى بزادٍ من تُقىً فإنّما الزادُ إلى الأخرى التُّقَى
١٥ـ هـل ينفعُ العيشُ بغيرِ صِحَّةٍ أو تكمُلُ الصِحّةُ إلاّ بالغِنَى

(الدر الفريد ٣٧٢/٥ ، الثاني في ١١٤/٢ ، السادس في ٢٨٦/٤ الثالث عشر في ٣٦٦/٤)

مصادر البحث ومراجعه

ـ أبو هلال العسكري وآثاره في اللغة : علي كاظم مشري ، رسالة ماجستير بكلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٨٤ .

ـ أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية : بدوي طبانة ، مصر ١٩٥٢ .

ـ الدر الفريد وبيت القصيد : محمد بن ايدمر ، ت ٧١٠هـ ، مخطوطة مصورة ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ١٩٨٨ — ١٩٨٩ .

ـ ديوان العسكري : جمع وتحقيق د.جورج قنازع ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٩ .

ـ شعر أبي هلال العسكري : جمع وتحقيق د.محسن غياض ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٧٥ .